

## اسباب القتال في الشريعة الاسلامية والغاية منه

كلية التربية / جامعة ديالى

د. اياد طه سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الامين وعلى اله واصحابه اجمعين  
وبعد...

فان الاسلام هو الاصل العالمي الذي على البشرية كلها ان تنقاد اليه وان تسالمة بجملتها فلا تقف لدعوته باي حائل من نظام سياسي او قوة مادية وان تخلي بينه وبين كل فرد يختاره اولايختاره بمطلق ارادته ولكن يقاومه او يحاربه، كان على الاسلام ان يقاتله. فالاسلام يعمل على انتزاع سلطان الله المغتصب وردة الى الله وطرد المغتصبين له الذين يحكمون الناس بشرائع من عند انفسهم فيقومون منهم مقام الارباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد. أي معناه اقامة مملكة الله في الارض وتحطيم مملكة البشر، وبالتعبير القراني "وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله" (١) فيجب ان تكون شريعة الله هي الحاكمة وان يكون مورد الامر الى الله وفوق ما قدره من شريعة مبينة . والقيام بهذه الامور التي ذكرناها لا يتم بمجرد التبليغ والبيان، لان المتسلطين على رقاب الناس لا يتركون سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان، والا فما كان ايسر عمل الرسل في اقرار دين الله في الارض وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، وتاريخ هذا الدين على ممر الاجيال وعندما تدرك طبيعة هذا الدين على النحو المتقدم تدرك معها حتمية الانطلاق الحركي للاسلام في صورة الجهاد بالسيف الى جانب الجهاد بالبيان. ونذكر ان ذلك لم يكن حركة دفاعية بالمعنى الضيق الذي يفهم اليوم من اصطلاح ( الحرب الدفاعية ) كما يريد المهزومون امام ضغط الواقع الحاضر . وإنما هو دفاعا عن الانسان ذاته وذلك بصد جميع العوامل التي تقيد حريته، وتعوق تحده بوسائل مكافئة لكل جوانب الواقع البشري، وفي مراحل محددة، لكل مرحلة منها وسائلها المتجددة. وفي دراستي هذه ساقف على بعض الايات والاحاديث التي اقرها الاسلام في القتال والغاية منها مقسما الدراسة على مبحثين وخاتمة ملحقاً بها اهم المصادر التي قامت عليها هذه الدراسة

وقد جاء المبحث الاول بعنوان :القتال في سبيل الله والدفاع عن النفس والمال والوطن .  
وجاء المبحث الثاني بعنوان : مراحل القتال في الشريعة الاسلامية والاستعداد للحرب .  
ثم جاءت الخاتمة في نهاية الدراسة مبينا فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في هذه الدراسة،ثم  
فهرست المصادر والمراجع التي اعتمدها.

والله ولي التوفيق

## المبحث الاول

### القتال في سبيل الله والدفاع عن النفس والمال والوطن

مكث النبي (صلى الله عليه وسلم ) بضع عشرة سنة يبشر بالدعوة الاسلامية من غير قتال ،صابرا على شدة اذى العرب بمكة ، واليهود بالمدينة ،فكان ياتيه اصحابه ما بين مضروب ومجروح ،يشكون اليه حالهم،ويطلبون منه السماح برد العدوان بالمثل ،فكان يقول لهم (صلى الله عليه وسلم ) : "لا تمنوا لقاء العدو،فاذا لقيتموهم فاصبروا" (٢) ثم تطورت بعد ذلك الاحداث ،وتقنن المشركون في اذى المسلمين ،حتى اجمعوا امرهم على قتل النبي (صلى الله عليه وسلم ) ،فلما علم بقصدهم هاجر الى المدينة حيث استقبله اهله بالترحاب ، وباعوه على الاسلام .  
يكتف الكفار بمحاولتهم قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) ،بل البوا عليه القبائل الجاهلية لابطال دعوته والقضاء عليها ،لذا اذن الله للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالقتال .  
واذا امعنا النظر في النصوص القرآنية التي امر الله فيها المسلمين بالقتال رايناها تذكر ان الحرب وسيلة لدفع العدوان،وان طبيعة البشر كثيرا ماتقضي الى التنازع والبغي والاعتداء على الحريات ،قال تعالى : "اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير .الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت جوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز " (٣) .بتاولت هاتان الايتان الاذن بالقتال ،وعللت هذا الاذن بما مني به المسلمون من الظلم والاعتداء،وما اكرهوا عليه من الخروج من الديار والاطوان بغير حق .  
والغاية من الاذن في القتال هي كي يدفع المسلمون عن انفسهم وعن عقيدتهم اعتداء المعتدين ،بعد ان بلغ اقصاه ،وليحققوا لانفسهم ولغيرهم حرية العقيدة وحرية العبادة في ظل دين الله (٤) . وان لهم ما يبرر خوضهم للمعركة فهم منتدبون لمهمة انسانية كبيرة،لا يعود خيرا عليهم وحدهم ،انما يعود على الجبهة المؤمنة كلها ،وفيها ضمان لحرية العقيدة وحرية العبادة .  
وذلك فوق انهم مظلومون اخرجوا من ديارهم بغير حق : "الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق

الا ان يقولوا :ربنا الله " .. وهي اصدق كلمة ان تقال ،واحق كلمة بان تقال ،ومن اجل هذه الكلمة وحدها كان اخراجهم . ان الله تعالى يبدأ الاذن بالقتال للذين قاتلهم المشركون ، واعتدى عليهم المبطلون،بان الله يدافع عن الذين امنوا،وان الله يكره المعتدين عليهم من الكفار الخائنين(٥).ثم بين القرآن عقب الايات التي ذكرناها واجب المؤمنين المنتصرين. فقال تعالى: "الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور"(٦).

فليست الغاية من النصر توسعا في الملك كما تفعل الدول المستعمرة، ولا وضع اليد على موارد ، الثروات ولا علوا ولا استكباراً في الارض لكي يكون جنس اعلى من جنس ، ولكن المؤمنين ان انتصروا اقاموا الصلاة ،أي انهم توجهوا الى السمو الروحي من عبادة الله وتطهير انفسهم ، واتوا الزكاة ،أي انهم حققوا العدالة الاجتماعية من اعطاء المحتاجين حقهم في هذه الحياة . وامروا بالمعروف ،أي اشاعوا الخير والحق بين الناس. ونهوا عن المنكر، أي حاربوا الشر والفساد واستأصروا لها من المجتمع .

قال ابن ابي حاتم :حدثنا ابي ،حدثنا ابو الربيع الزهراني ،حدثنا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن محمد قال :قال عثمان بن عفان :فينا نزلت هذه الاية فاخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا :ربنا الله ثم مكننا في الارض ،فاقمنا الصلاة واتينا الزكاة وامرنا بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، والله عاقبة الامور فهي لبي ولاصحابي (٧).

واذا امعنا النظر في السيرة المطهرة وكل النصوص القرآنية الشريفة، لانجد دليلا واحدا يدعو الى ان يقاتل المسلمون من اجل القتال وانما كان قتالهم من اجل رد الظلم والعدوان عن انفسهم واوطانهم والاذن بالقتال لم يكن اجتهادا شخصيا ،وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مأمورين به من الله تبارك وتعالى. "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين. واقتلوهم حيث ثقتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين .فان انتهوا فان الله غفور رحيم .قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين" (٨).

تأمل هذه الايات الكريمة تجد انها تأمر المسلمين بالقتال في سبيل الله الذين يقاتلونهم ،وتأمرهم باتباعهم حينما وجدوا ،وتستيتهم كما فعلوا هم من قبل ،وتنهاهم عن الاعتداء ،وتؤكد هذا النهي بعدم محبة الله للمعتدين. ثم ترشد الى ان ما حصل من اخراج المسلمين من ديارهم وترويعهم في امنهم وايدانهم ليحرموهم من دينهم هو فتنة اشد قبحا من القتل ، اذ لا يلاء على الانسان اشد من ايدائه واضطهاده وتعذيبه على اعتقاده الذي تمكن من عقله ،فيجب مقاتلة المثيرين لهذه الفتنة. ثم تمنع هذه الايات المسلمين القتال في الاماكن المقدسة ،فان انتهك العدو حرمتها ساغ لهم ان

يردوا العدوان ثم تختتم هذه الآيات ببيان الغاية التي تنتهي بها الحرب وهي: الا تكون فتنة في الدين ،ان يكون الدين لله ،يحصل الناس على حرية العقيدة دون اضطهاد ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ،كان محرما ،م ماذونا به ثم مامورا به لمن بداهم بالقتال،ثم مامورا به لجميع المشركين ،ما فرض عين على احد القولين اوفرض كفاية على المشهور (٩) وقد فرض الله الجهاد على المسلمين لاداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ،لكن لغايات واهداف عظيمة يمكن ان نجملها فيما يلي :-

١. حماية حرية العقيدة
٢. حماية الشعائر والعبادات
٣. دفع الفساد عن الأرض
٤. الابتلاء والتربية والإصلاح
٥. إرهاب الكفار واخزائهم وإذلالهم وتوهمين كيدهم
٦. كشف المنافقين
٧. إقامة حكم الله ونظام الإسلام في الأرض
٨. دفع عدوان الكافرين

ومن خلال ماتقدم يمكن القول انه صراع بين الحق والباطل أي تدافع أصحابهما يكون بقوة حيث يسعى كل من أهل الحق والباطل إلى تنحية الآخر عن مكانه ومركزه والغلبة عليه. فأهل الباطل لا يكتفيهم بقاؤهم على باطلهم وإنما يسعون إلى محق الحق وأهله، وإزالة هذا الحق بالقوة وصد الناس عنه، ببذل المال وبالقتال وبكل ما يرون فيه قوة وقدرة ،لتحقيق ما يريدون. وهذا هو شان الباطل وقوته تطفية هذه القوة فتدفعه إلى إزالة الحق وأهله ولو بالقوه (١٠) قال تعالى :- (ان الذين كفرو ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) (١١) وقال تعالى : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) (١٢). فقتال الكفرة للمؤمنين قتال لنصرة باطلهم فهو في سبيل الطاغوت، قال تعالى :- (( الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت )) (١٣).

وقد أحس المؤمنون بان هذه الإذن هو مقدمه لغرض الجهاد عليهم ولقد جاءت هذه العقيدة في صورتها الأخيرة لتكون قاعدة للحياة البشرية في الأرض من بعدها ولتكون منهاجا للبشرية جميعها ،لتقوم الأمة المسلمة بقيادة البشرية في طريق الله وفق هذا المنهج المنبثق من التصور الكامل الشامل لغاية الوجود كله ولغاية الوجود الإنساني.

وفي حدود هذه المعاني كان الجهاد في الإسلام وكان لهذه الأهداف العليا وحدها غير متلبسة بأي هدف آخر ولا بأي إشارة أخرى .  
انه الجهاد للعقيدة بحمايتها من الحصار ، حمايتها من الفتنة ، وحماية منهجها وشريعته في الحياة وإقرار رايته في الأرض بحيث يرهبا من يهيم بالاعتداء عليها قبل الاعتداء وبحيث يلجا إليها كل راغب فيها لا يخشى قوة أخرى في الأرض تتعرض له أو تمنعه أو تقتته (١٤).

### المبحث الثاني مراحل القتال في الشريعة الإسلامية والاستعداد للحرب

كان المسلم يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد ، ان يجاهد لتكون كلمه الله هي العليا ، وقد فرض دينه عليه ان لا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى ، فحب الجاه عليه حرام ، وحب الظهور عليه حرام ، وحب المال عليه حرام والغلول من الغنيمة عليه حرام ، وقصد القلب بغير حق عليه حرام .

والحلال أمر واحد ان يقدم دمه وروحه فداء لعقيدته وهداية للناس (١٥).  
ومنذ ان بعث النبي (صلى الله عليه وسلم ) تكالبت عليه قوى المشركين بالأذى وكانت تنزل عليه آيات الصبر ، قال تعالى (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) (١٦).  
وفي السنة الثانية للهجرة بعد ان تأسست دولة الإسلام وقويت شوكتها نزلت أية الإذن بالجهاد ، قال تعالى : ( إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيه اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة ، اتوا الزكاة ، أمروا بالمعروف ، نهوا عن المنكر ، والله عاقبة الأمم (١٧).  
ومن هذه الآية نستطيع

ان نستنبط أهداف القتال في الشريعة الإسلامية :

- ١- ذكرت الآية ان المؤمنين كانوا يقاتلون من قبل المشركين ، بسبب دينهم ، فالإذن بالجهاد كان بمثابة القصاص من قوة المشركين .
- ٢- القتال في الشريعة عقائدي هدفه إعلاء كلمة الله لتكون هي العليا وكلمه الذين كفروا السفلى فها هو النبي (صلى الله عليه وسلم) في معركة بدر يدعو ربه : { اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض } (١٨).

- ٣- القتال في الشريعة الإسلامية يقوم على العدل فلا بد ان يكون المجاهدين في سبيل الله متصفين بالعدل بعيدين عن الظلم ،ليس ظلم بعضهم بعض فحسب بل ظلم من يقاتلون من الكفار ،فالعدل واجب للمسلم وغيره .
- ٤- وبما ان الدين الإسلامي دين الحق، وبما انه جاء للبشرية جميعا ،قال تعالى : {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } (١٩) فلن يفتح الباطل مجالا للحق بان ينتشر مادام الصراع بين الحق والباطل قائم ،فلا بد للحق من قوة حتى تردع الباطل ،لينفتح المجال لإمام دعوة الخير المحررة وهي تخاطب العقول وتزكي النفوس ،وتصلح الفساد ،وتضيء الطريق للبشرية لتتعم بالخير والسلام .
- ٥- القتال في سبيل الله عقائدي هدفه نشر الخير بين الناس وإزهاق الباطل فهو لتحقيق السمو والعدل في المجتمعات .
- ونستشف من الآيات السابقة تصريحا بالنتائج التي تترتب على انتصار المؤمنين في هذا القتال فهي ليست استعمارا للشعوب ولأكل خيراتها ولا انتهاك ثرواتها ولا اذلال لكرامتها ،وإنما هي نتاج في مصلحة الإنسانية ولفوائد المجتمعات .
- ومن عدل الإسلام ،ان لا يقتل امرأة ولا شيخ كبير ولا طفل صغير (٢٠) وكان عليه الصلاة والسلام إذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله تعالى ويقول سيروا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ،ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا (٢١)
- فأية غاية إنسانية أنبل من هذه الغاية التي شرع من أجلها القتال في الإسلام (٢٢).

أما تشريع القتال فقد مر بمراحل عدة يمكن إجمالها بما يلي :-

المرحلة الأولى :الحظر :وذلك عندما كان المسلمون في مكة وكانوا يطالبون النبي (صلى الله عليه وسلم) بالإذن لهم بالقتال فيجيبهم : اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال (٢٣).

المرحلة الثانية :الإذن من غير إيجاب :قال تعالى : إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ... الخ (٢٤)

المرحلة الثالثة :وجوب قتال من قاتل المسلمين:قال تعالى ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (٢٥).

المرحلة الرابعة :فرض قتال عموم الكفار على المسلمين :قال تعالى : ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) (٢٦).

ان هذا التدرج في حكم القتال كان يقتضيه وضع الدولة الإسلامية الناشئة وحال الجيش الإسلامي الذي كان يأخذ بالتكوين من حيث العدد والعدة والتدريب وما إلى ذلك ،فكان لا بد من مضي فترة من الوقت يكون التعرض فيها لإعداد الدعوة الإسلامية من كفار قريش الذين أضطروهم للخروج من ديارهم على سبيل الاختيار لاعلى سبيل

الإجبار ، وذلك إلى ان يصلب عود الدولة الإسلامية ، ويشند بأسها بحيث تستطيع الصمود أمام قوى الكفر في الجزيرة العربية حتى لو عملت قريش على تأليبها ضد المسلمين ومع نزول الاذن بالقتال شرع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تدريب اصحابه على فنون القتال والحروب واشترك معهم في التمارين والمناورات والمعارك وهذا السعي في هذه الميادين من اجل القربات واقدس العبادات التي يتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى وقد قام النبي (صلى الله عليه وسلم ) بتطبيق قوله تعالى: "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" (٢٧) وكان منهجه (صلى الله عليه وسلم ) في تكوين المجاهد المسلم يعتمد على خطين متوازيين هما:- أ- التدريب المعنوي

ب- التـدريب العملي .  
وكان عليه الصلاة والسلام يهتم بالاعداد على حسب كل ظرف وحال ، ويحث على كل وسيلة يستطيعها المسلمون وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، الا ان القوه الرمي ، الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي" (٢٨) وقد جاء (٢٩).

الامر الالهي بالاعداد المادي للقتال ، مبينا المقومات العملية التي تحقق هدف هذا الاعداد في تخويف العدو الظاهر ومنعه من العدوان .  
قال تعالى : " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلموهم الله يعلمهم وماتفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون (٣٠) امر الله تعالى عباده المؤمنين بان يجعلوا الاستعداد للحرب التي لامناص عنها ، لدفع العدوان والشر ولحفظ الانفس ، ورعاية الحق والعدل والفضيلة بامرير

...  
احدهما:- اعداد جميع اسباب القوه لها بقدر المستطاع  
ثانيهما:- مرابطة فرسانهم في ثغور بلادهم ، وحدودها ، وهي مداخل الاعداء ومواضع مهمتهم لاجمتهم للبلاد (٣١).  
وقد قال الامام الرازي :- المراد بالقوه هنا : ما يكون سببا لحصول القوه وذكروا فيه وجوها :-

الاول :- المراد من القوه انواع الاسلحة .  
الثاني :- روي انه (صلى الله عليه وسلم) قرا هذه الاية على المنبر وقال : "الا ان القوه الرمي .

الثالث :- قال بعضهم القوه هي الحصون .  
الرابع :- قال اصحاب المعاني الاولى ان يقال : هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو وكل

ماهولة للغزو والجهاد فهو من جملة القوة (٣٢) وقال الدكتور عبد الكريم زيدان ،ولاشك ان مما شمله معنى القوة التي يمكن للمسلمين مدافعة العدو بها انواع وسائل القتال وعدده في كل زمان ومكان .. ويقول ،فقد يكون تحقيق القوة باعداد السلاح للجند ،وتدريبهم على فنون القتال وتربيتهم على معاني الايمان التي يهيئهم للقتال في سبيل الله والرغبة في الشهادة في سبيله ،كما تتحقق القوة بالقياده الكفوءة ،وبكون الدولة مكتفية ذاتيا من الناحية الاقتصادية والانتاجية ،وتتحقق القوة بالمعرفة والعلم الضروري وكل ما ذكر يختلف باختلاف المكان والزمان الا تربية النفوس على معاني الايمان فهي الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان (٣٣).

العسكرية قبل القتال -:-  
١- استعراض المقاتلين مثل القتال، والتأكد من استيعابهم للهدف ،وفهمهم للواجبات ،ومعرفة مقدار استعدادهم للقتال ،ومدى اندفاعهم ومعنوياتهم وتحريضهم على القتال .  
وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم في كل غزوة يستعرض الجيش ،وفي غزوة بدر استعرض عليه الصلاة والسلام القوات عندما وصل الى بئر ابي عتبة على بعد ميل من المدينة ورد من استنصرهم من غزوة بدر قال عليه الصلاة والسلام : "اشيروا علي ايها الناس ثلاثا حتى فهمت الانصار انه يعينهم لكثرتهم ولعدم خروجهم معه قبل ذلك فقال سعد بن معاذ سيد الاوس :لعلك تريدنا معاشر الانصار يارسول الله ؟ فقال اجل ،فقال :اني اقول عن الانصار واجيب عنهم فامض لما شئت ،وصل حبال من شئت ،واقطع حبال من شئت فامض يارسول الله لما اردت فنحن معك ،ماتخلف منا رجل واحد ،وماتكره ان تلقى بنا عدونا ،وانا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك منا ماتقر به عينك ،فسر بنا على بركة الله فنحن عن يمينك وعن شمالك ،وبين يديك ،ومن خلفك ،فسر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الكلام الذي يدل على الاخلاص لله ولرسوله (٣٥).  
٢- ارباب العدو :فقد قام عليه الصلاة والسلام ببعث سرايا لكي يرهب من حوله من القبائل ،وقام ببيع ثوب سريية لقطع تجارة قريش .  
وفي فتح مكة استعرض الجيوش امام ابي سفيان حيث قال العباس (رضي الله عنه ) لقد اصبح ملك ابن اخيك العداة عظيما ،وقول ابي سفيان لاهل مكة هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به (٣٦) وعندما نزل عليه الصلاة والسلام في مر الظهران امر الجيش ان يوقدوا النيران ،فاوقدت عشرة الاف نار ،فلما راها ابوسفيان قال مارايت كالييلة نيران قط ولاعسكرا (٣٧).

٣- اختيار المواقع المناسبة :- وفي قبول الرسول عليه الصلاة والسلام واشارة الحباب ابن المنذر بالتجول من منزله الذي اختاره للمعركة يوم بدر ،واستشارته يوم خيبر ،مايدل



المسلمين على اختيار المواقع الصحيحة وقبول استشارة القادة المتمرسين واخذ بمشورة سلمان الفارسي (رضي الله عنه ) في حفر الخندق لرفع خطر العدو (٣٨).  
٤- الاستطلاع: للحصول على المعلومات من العدو والحيلولة دون تحقيق مباغته العدوي الزمان والمكان وقد طبق الرسول (صلى الله عليه وسلم ) اساليب عدة في الحصول على المعلومات وعن نوايا الاعداء وتحركاتهم ومنها :-

أ- سرايا الاستطلاع للحصول على المعلومات وعن نوايا العدو ومسالكه .

ب- بث العيون قبل كل غزوة للحصول على اخبار العدو وتحركاته العسكرية.

ج- استنطاق الاسرى .

د- القبائل المتحالفة مع المسلمين .

هـ- العناصر الموالية داخل معسكر العدو (٣٩) .

ولمنع العدو من الحصول على المعلومات فقد استخدم عليه الصلاة والسلام اساليب كثيرة منها :-

١- التورية

٢- الكتمان

٣- الخدع الحربية (٤٠)

التدابير العسكرية اثناء القتال :-

١- ترتيب القوات واتخاذ المواقع : كان عليه الصلاة والسلام يرتب الصفوف ويعبئهم عند القتال بيده ، ويقول : تقدم يافلان وتأخر يافلان . وكان يرتب الجيش والمقاتلة ، ويجعل في كل جنبه كفتاً لها . وكان يجعل لاصحابه شعاراً في الحرب (٤١) .

٢- اصدار الاوامر ومتابعة تنفيذها بدقة : اذ ان مخالفتها يؤدي الى الهزيمة كما حصل في غزوة احد ،حيث امر الرماة وكانو خمسين وجعلهم فوق الجبل خلف الجيش وقال لا تبرحو مكانكم غلبنا او غلبناولما قتل حملة لواء المشركين وفروا واخذ المسلمون بجمع الغنائم تبعهم الرماة ونسوا ما امرهم به صلى الله عليه وسلم فذكرهم رئيسهم فلم يلتفتوا وليث هو مع قليل منهم فانتهز خالد بن الوليد فرصة خلو الجبل فاتى المسلمين من خلفهم فقتل من بقي من الرماة واحاط هو ومن معه بالمسلمين فلما راى المسلمون ذلك اختلت صفوفهم حتى صار المسلمون يضربو بعضهم بعضا وقتل مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين واشتد الخطر وازداد البلاء بهـ انهزام المسـلمين (٤٢) .

٣- احتياط الجنود لحياة قائدهم: امر تحتمه الرغبة في نجاح المعركة والدعوة لان في حياة القائد نصر للمعركة وفي فقدان حياته اضعاف للروح المعنوية للجند والتشتيت للقوات وهذا ما حصل في معركة بدر واحد وحنين عندما تكالب المسلمون لحماية الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تصدوا للضربات باجسامهم (٤٣) .

٤- صدق المسلمين في المعركة: وقوة ايمانهم وهذا سبب في انزال الملائكة للقتال الى جانبهم كما انزل الله الملائكة يوم بدر وارسل الريح يوم الاحزاب مادام المؤمنون يقاتلون لاجل الله تبارك وتعالى.

## الخاتمة

من خلال ماتقدم يمكن ان نخرج بجملته من النتائج يمكن اجمالها فيما يلي :-

١- فرض الله الجهاد على المسلمين لا لتكون اداة للعدوان ولاوسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للدعوة، وضمانا للسلم ، واداة للرسالة الكبرى التي حمل عيها المسلمون ،رسالة هداية الناس الى الحق والعدل وان الاسلام كما فرض القتال شاد بالسلام ،فقال تعالى : "وان

جنحوا للسلام فاجنح لها وتوكل على الله" (٤٤) .  
٢- لم يات الاذن بالقتال الا بعد ان وقع الظلم والاعتداء على المسلمين من خلال محاربتهم في ديارهم وادراجهم من اوطانهم بغير حق.  
٣- لم يكن القتال لاجل القتال انما كان لغاية سامية لاجل الله ولكي تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقد كان الجيش المسلم في كل الحروب يمثل العقيدة النقية والايمان المتقدم.

٤- القتال في سبيل الله عقائدي هدفه نشر الخير بين الناس وازهاق الباطل، فهو لتحقيق السمو والعدل في المجتمعات، وتستشف من آيات القران الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم تصريحا بالنتائج التي تترتب على انتصار المؤمنين في هذا القتال، فهي ليست استعمار الشعوب، ولا اكل خيراتها ولا انتهاب ثرواتها ولا اذلال كرامتها، وانما هي نتاج في مصلحة الانسانية، والمجتمعات وذلك يتمثل في نشر السمو الروحي في العالم عن طريق العبادة: (اقاموا الصلاة) ونشر العدالة الاجتماعية بين الشعوب عن طريق الزكاة: (واتوا الزكاة) وتحقيق التعاون على خير المجتمع، وكرامته ورقية: (وامروا بالمعرف والتعاون على مكافحة الشر والجريمة والفساد: (ونهو عن المنكر) فاية غاية واي دين اسمى وانبل واحرص من الدين الاسلامي.

٥- ولا بد من مقومات لتحقيق هذه الغايات كي نسمو بالمجتمع المثالي المنشود وهذا كله يندرج تحت صنفين رئيسيين بوصفهما الاداة لتحقيق تلك الغايات والاهداف، فالصنف الاول راجع الى المقاتلين وهذا كله في استمداد النصر والعون من الله تبارك وتعالى، والثاني راجعة الى تدابير عسكرية لاغنى عنها في القتال المؤدي الى النصر (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) (٤٥).

## الهوامش

١. سورة الزخرف: آية ٨٤
٢. صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: دار إحياء التراث العربي: ط ١ : ٢٠٠٠ كتاب الجهاد والسير: باب كراهية تمني لقاء العدو والامر والامر بالصبر عند اللقاء: رقم ١٧٤١ ص: ٧٨١
٣. سورة الحج: آية ٣٩-٤٠
٤. ينظر: تفسير ابن كثير ١/٣٠٤، الدر المنثور ٦/٥٨، في ظلال القران: سيد قطب: دار الشروق: ط ٣٤ ٢٠٠٤ ج: ٤ ص: ٢٤٢٤
٥. في ظلال القران: مصدر سابق: ج: ٤ ص: ٢٤٢٤-٢٤٢٥ بتصرف

٦. سورة الحج: آية ٤١
٧. تفسير القرآن العظيم: لآبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: دار الكتب العلمية، بيروت: ط ٢: ٢٠٠١: ج ٣: ص ٢٣٠
٨. سورة البقرة: آية ١٩٠-١٩٣
٩. تفسير الطبري ٢/٢٤٥، تفسير القرطبي ٦/٢١٣، زاد المعاد: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية: مكتبة الإيمان: مصر: ط ١٩٩٩: ج ٣: ص ٤٦،
- ١٠- رسالة الجهاد: للإمام الشهيد حسن البنا: المرشد العام للاخوان المسلمين: ص ٢٤-٢٥: وينظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية: د: عبد الكريم زيدان: دار احسان: طهران: ط ١: ١٩٩٣: ص ٤٦ بتصرف
- ١١- سورة الأنفال: آية ٣٦
- ١٢- سورة البقرة: آية ٢١٧
- ١٣- سورة النساء: آية ٧٦
- ١٤- في ظلال القرآن: بمصدر سابق: ج ١: ص ١٨٦-١٨٧ بتصرف
- ١٥- رسالة الجهاد للإمام الشهيد حسن البنا: مصدر سابق: ص ٢٤-٢٥
- ١٦- سورة المزمل: آية ١٠
- ١٧- سورة الحج: آية ٣٩-٤٠
- ١٨- صحيح مسلم: مصدر سابق: كتاب الجهاد والسير: باب الامداد بالمالكة في غزوة بدر، واباحة الغنائم: رقم ١٧٦٣: ص ٧٩٠
- ١٩- سورة الانبياء: آية ١٠٧
- ٢٠- السيرة النبوية دروس وعبر: الدكتور مصطفى السباعي: المكتب الإسلامي: ط ٩: ١٩٨٦: ص ١٤٢
- ٢١- فقه السيرة النبوية من زاد المعاد في هدي خيار العباد: لابن القيم الجوزية: دار الفكر العربي: بيروت: ط ٢: ١٩٩٠: ص ١١٦
- ٢٢- السيرة النبوية: الدكتور مصطفى السباعي: مصدر سابق: ص ١١٠
- ٢٣- صحيح مسلم: مصدر سابق: كتاب الجهاد والسير: باب كراهية تمنى لقاء العدو، والامر بالمعروف عند اللقاء: رقم ١٧٤٢: ٧١٨
- ٢٤- سورة الحج: آية ٣٩
- ٢٥- سورة البقرة: آية ١٩٠
- ٢٦- سورة التوبة: آية ٣٦
- ٢٧- سورة الأنفال: آية ٦٠
- ٢٨- صحيح مسلم: مصدر سابق: كتاب الامارة: باب فضل الرمي و الحث عليه، و ذم من علمه ثم نسيه: رقم ١٩١٧: ص ٨٥٨
- 29- ينظر: فتح الباري ٦/٩١، تحفة الأحمدي شرح جامع الترمذي، لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، الطبعة الثالثة، دار الفكر - بيروت، ١٩٧٩ م، ٥٧٨/٥، مجلة التربية الإسلامية: مجلة شهرية تصدر عن جمعية التربية الإسلامية: رئيس التحرير: عبد الوهاب عبد الرزاق السامرائي: مسجلة بدائرة البريد رقم ٣٤: رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٦٣: ١٩٩٠ م: العدد ١١: السنة ٣٦ ربيع الاول ١٤٢٧ هـ نيسان ٢٠٠٦ م: مقال كتبه: حسام الدين ابراهيم فاضل الدبو

- ٣٠-سورة الانفال :آية ٦٠
- ٣١-تفسير المنار :محمد رشيد رضا :مطبعة المنار :ط١ :١٩٢٨ :ج ١٠ :ص ٦٩
- ٣٢-مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير :للامام الرازي :المطبعة المصرية البهية :ط١ :١٩٢١ :ج ٩ :ص ١٠٣ ٦٥
- ٣٣- السنن الالهية : مصدر سابق ص٦٦-٦٧
- ٣٤-سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم :احمد الحملاوي :مكتبة مصطفى البابي الحلبي :مصر :ط٢ :١٩٦٦ :ص ٦٥
- ٣٥-سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) : المصدر السابق :ص ٦٤ -٧١
- ٣٦-السيرة النبوية :لابن هشام مع شرح ابي ذر الخشني :حقيقه وعلق عليه وخرج احاديثه الدكتور همام سعد ،ومحمد عبد الله ابو حصيد :مكتبة النار :الزرقاء -الارض :ط١ :١٩٨٨ :ج ٤ :ص ٥٧
- ٣٧-فقه السيرة : لابن الجوزي :مصدر سابق : ص ٣٢٩
- ٣٨-السيرة النبوية :لابن هشام:مصدر سابق: ج ٤: ص ٣١٢
- ٣٩-المغازي للواقدي :محمد بن عمر الواقدي :تحقيق الدكتور ماسدن جولن :مطبعة جامعة اكسفورد :١٩٦٦ :ج ١ :ص ١٢-٥٤
- ٤٠-فتح الباري:للحافظ ابن حجر احمد بن علي بن محمد العسقلاني :المطبعة السلفية ،الروضة ،مصر،ط١-٢:٨:ص٩٤-٩٥
- ٤١-فقه السيرة : لابن الجوزي :مصدر سابق : ص ١١٤ -١١٦
- ٤٢-سيرة المصطفى :احمد الحملاوي :مصدر سابق :ص ٨٤ -٨٥
- ٤٣-السيرة النبوية دروس وعبر: الدكتور مصطفى السباعي :المكتب الاسلامي : ط ٩ : ١٩٨٦ : ص ١٤٢
- ٤٤-سورة الانفال: آية ٦١
- ٤٥-سورة الانفال : آية ١٠

### قائمة المصادر و المراجع

- القران الكريم -
- ١- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ، لأبى العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ( ت ١٣٥٣ هـ ) ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ٢- تفسير الطبري المسمى ( جامع البيان عن تأويل القرآن ) ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠ هـ ) ، الطبعة الثانية ، طبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٣- الجامع لأحكام القران ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) ، الطبعة الثالثة ، دار الكاتب العربي - القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لعبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، الطبعة الاولى ، دار الفكر - بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- ٥- السنن الالهية في الامم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية / د. عبد الكريم زيدان / دار احسان - طهران / ط ١ / ١٩٩٣
- ٦- المغازي للواقدي / محمد بن عمر الواقدي / تحقيق الدكتور ماسدن جولن / مطبعة جامعة اكسفورد / ١٩٦٦
- ٧- السيرة النبوية / لابن هشام مع شرح ابي زر الخشني / حققه وعلق عليه وخرج احاديثه الدكتور همام سعد ومحمد عبد الله ابو صعيلىك / مكتبة المنارة الزرقاء / الاردن / ط ١ / ١٩٨٨
- ٨- السيرة النبوية دروس وعبر / الدكتور مصطفى السباعي / المكتب الاسلامي / ط ٩ / ١٩٨٦
- ٩- تفسير القران العظيم / لابي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ٢ / ٢٠٠١
- ١٠- تفسير المنار / محمد رشيد رضا / مطبعة المنار / ط ١ / ١٩٢٨
- ١١- رسالة الجهاد للامام الشهيد حسن البنا / المرشد العام للاخوان المسلمين
- ١٢- زاد المعاد / شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية / مكتبة الايمان - مصر / ط ١ / ١٩٩٩
- ١٣- سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم / احمد الحمالوي / مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر / ط ٢ / ١٩٦٦
- ١٤- صحيح مسلم / لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / دار احياء التراث العربي / ط ١ / ٢٠٠٠
- ١٥- فقه السيرة النبوية من زاد المعاد في هدي خيار العباد / لابن القيم الجوزية / دار الفكر العربي - بيروت / ط ٢ / ١٩٩٠
- ١٦- فتح الباري/للحافظ ابن حجر احمد بن علي بن محمد العسقلاني :المطبعة السلفية ،الروضة ،مصر، ط١-٢:
- ١٧- في ظلال القران / سيد قطب / دار الشروق / ط ٣٤ / ٢٠٠٤
- ١٨- مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير / للامام الرازي / المطبعة البهية المصرية / ط ١ / ١٩٢١
- ١٩- مجلة التربية الاسلامية / مجلة شهري تصدر عن جمعية التربية الاسلامية -رئيس التحرير -عبدالوهاب عبد الرزاق السامرائي / مسجلة بدائرة البريد رقم ٣٤ رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٦٣ / ١٩٩٠ م / العدد ١١ لسنة ٣٦ ربيع الاول ١٤٢٧ هـ -نيسان ٢٠٠٦ م / مقال كتبه حسام الدين ابراهيم فاضل الدبو.

